

أهوال الثورة

الإعلام التقليدي تورط بشعبوية النت



محمد صبرة - مصر

صهيب عنجرتي

أرست موجة «الربيع العربي» تقاليد جديدة في الإعلام، العربي منه على وجه الخصوص. تقاليد أقل ما يقال عنها أنها لا تتوافق مع القواعد العريقة للمهنة. لا ننسى مثلاً ظاهرة «شاهد العيان» الذي حالما اختفى من المشهد السوري لمصلحة «أبو عبود الديراني» ونظرائه، حتى عثرت عليه قناة «الجزيرة» بتمشي في مصر، فبات حاضراً في معظم «تغطياتها» لأخبار المحروسة.

وإذا كان استخدام السيد «شاهد عيان» قد ارتبط أساساً بقناة باتت واضحة التوجهات السياسية، وانجرفت إلى الهاوية الميكيفيلية «الغاية تبرر الوسيلة»، فثمة تقاليد أخرى حضرت عبر كثير من وسائل الإعلام، بما فيها العالمية... وسائل من مختلف التوجهات السياسية، بل إن بعضها يمكن اعتباره حياً (إلى حد ما).

تبادل الأماكُن بين وسائل الإعلام المحترفة ومواقع التواصل الاجتماعي، يمكن إدراجه في مقدمة تلك التقاليد.

مواقع التواصل لم تُنشأ لتكون مصدراً معلوماً تنهل منه الوسائل المحترفة، رغم أنها سَدَّت في الكثير من الأوقات فراغاً كبيراً لجهة نقل المعلومة من المناطق الساخنة التي قد تتعذر فيها ممارسة العمل الإعلامي، فتحوّل «المواطن الصحفي» إلى شاهدٍ ملك. لكن ذلك لا يعني التسليم المطلق بإفادته، وخصوصاً من قبل وسائل إعلام يُفترض أنها تحرص على مقومات المهنة وموثوقيتها. ومن المعروف أن «المواطن الصحفي» جزء من النسيج المجتمعي الذي ينتمي إليه، وبالتالي فإن له موقفاً مما يدور حوله، ولا سيما في ظل أزمات شديدة الاستقطاب، كالأزمة السورية. وليس بالضرورة أن يدفعه هذا الموقف إلى فبركة الأخبار، لكنه قد يراها أساساً بعين تجافي الموضوعية، وتواءم مع ميوله وأهوائه، مع الأخذ في الاعتبار أن هذا الصحفي الطارئ لم يتل حظاً من التبييض المهني، أو الإطلاع على الموثائق الإعلامية. وعلى الرغم من كل ما سبق، ربما أمكن تبرير لجوء وسائل الإعلام التقليدي إلى مصادر من هذا النوع، في ما يتعلق بالأخبار الميدانية للمناطق

الساخنة على وجه الخصوص، رغبةً منها في البقاء ضمن دائرة المنافسة. لكن ما لا يمكن تبريره، هو وقوع وسائل يُفترض أنها عريقة في فخاخ «السوشال ميديا» حين يتعلق الأمر بشأن يمكن التوثق منه، بقليل من الجهد أو الفطنة. وفي هذا السياق، تبرز أمثلة كثيرة، نعرض ثلاثة منها، وجميعها مرتبط بمحركة «السبق السوري».

في 11 نيسان (أبريل) الحالي، سارعت «الحياة» إلى نشر خبر بعنوان



أخطاء المؤسسات
انسحبت على الأخبار
التي يمكن التأكد منها
بقليل من الجهد



«مستشارة الأسد تنتقد وسائل إعلام صديقة عزت صمود دمشق إلى أحزاب ودول». وفيه تبنت الصحيفة السعودية كلاماً منسوباً إلى المستشارة بثينة شعبان، ومما جاء فيه: «بعض المحطات الصديقة أقدمت في الأونة الأخيرة على بث مقابلات وتقارير توجي نوعاً ما بأن سوريا ودولتها لم تكن لتضمد لولا دعم فلان وفلان من الدول والأحزاب، وهذا أمر مرفوض. سوريا صمدت بشعبها الذي قدم إلى الآن أكثر من ربع مليون شهيد». وكما بات معروفاً، فقد تبين أن الصحيفة نقلت هذا الكلام عن صفحة تنسب إلى شعبان على فايسبوك، لتجد نفسها مضطرة إلى استبدال الخبر (وعبر الرابط الإلكتروني نفسه) بأخر يحوي نفي شعبان علاقتها بالصفحة أو التصريحات. ومن البديهي أن قول شعبان يومها «كان على «الحياة» أن تتصل بي للتأكد» هو تذكير بأبسط قواعد المهنة.

قبلها بثلاثة أيام، وقعت وكالة «يوناييتد برس إنترناشيونال» العالمية ضحية شريط تهكمي نشر على يوتيوب، منسوباً إلى أبو بكر البغدادي، زعيم

تنظيم «دولة الإسلام في العراق والشام» (داعش). وفيه يتحدث الشخص الذي يؤدي دور البغدادي عن نيات «داعشية» لـ«أكل لحوم الأتراك»، ويحفل الشريط بمفردات مثل «المندي، والكبسة، والبسطرمة، والكولا الشاي التركي... إلخ». لكن الوكالة لم تنتبه إلى المحتوى الساخر للشريط، ولا إلى اختلاف الصوت عن صوت البغدادي، رغم أن صوته بات حاضراً ويكرر. وتجسّم محررو الوكالة عناء تحويل التسجيل الصوتي إلى خبر عاجل، تلقفه عدد من وسائل الإعلام.

وإذا انتقلنا إلى تويتر، طالعنا أمثلة كثيرة عن المقالب التي «شربتها» وسائل الإعلام بسببه. ومن أشهرها، تلك الصورة التي نُشرت للطفل السوري مروان التي تناقلتها وسائل الإعلام حول العالم ووقعت في فخها. هي حالات ثلاث، يبدو للوهلة الأولى أن الإعلام المحترف كان ضحية غيره فيها. لكن جوهر الأمر أن بعض الإعلام وقع، ويقع، وسيقع، ضحية خيانتته لمبادئ المهنة، وموثوقيتها، وتقاليدها العريقة.

بعد الاستحقاق

القنوات الحزبية أعلنتها حرباً نشرات مسائية نارية

زينب حاوي

بعد ترقّب دام طويلاً، كُشرت القنوات المحلية عن أنيابها أول من أمس مع أولى جلسات الانتخابات الرئاسية. بعدما وحدت نقلها المباشر مواكبة للجلسة الشهيرة وللحرب التي استحضرت بعض مصطلحاتها تحت قبة البرلمان، أعادت رفع متاريسها ليلاً. اختلفت القراءات لمشهد أول من أمس بين تسجيل انتصار فريق على آخر، وبين الاتهامات المتبادلة بإفشاء «العملية الديمقراطية»، فضاعت الطاسة بين «انتصار» و«الأوراق البيضاء»، و«انتصار جعجع» ومعه الديموقراطية! واطلاقاً من مبدأ «تعرف سيماهم من مقدمات نشرات أخبارهم»، فقد حملت

هذه النشرات دسامة عالية، وخصوصاً عند القنوات الحزبية. أعاد الاصطفاف فرض نفسه على المشهد الإعلامي وراحت كل قناة تدلي بسياساتها وقراءتها لما حدث في الجولة الأولى من الانتخابات الرئاسية.

بالنسبة إلى «المستقبل»، كانت الجلسة الأولى برمزياتها «أقوى من محاولات «حزب الله» ومن معه في نبش القبور وفتح ملفات الحرب الأهلية ونكء الجراح عبر أوراق سوداء». مشهد أول من أمس كان «انتصاراً للديموقراطية» و«قوى» 14 آذار شاركت موحدة في الجلسة بحسب القناة الزرقاء. انطباع عززته mtv من خلال تأكيدها أن هذه القوى ذات «استراتيجية واضحة في المعركة الرئاسية» بخلاف 8 آذار التي عاشت



أوردت otv ان الجلسة
شهدت «تنافس جعجع
مع الشهداء»



«إرباكاً» في صفوفها وفق «أم. تي. في». الوحيدة في صفوف هذا الفريق التي تتحدث عنها القناة الزرقاء ومعها شاشة «المز»، رأت فيه «المنار» تصدعاً

راوح بين غياب بعضهم عن الجلسة، ووضع آخرين «أوراقاً مفخخة». وبالتالي «كان سمير جعجع أبرز الخاسرين» والخائبين في معرّاب. و«الورقة البيضاء» تقدمت عليه، و«ضحاياها» (وضعت أوراق باسم رشيد كرامي، جيهان طوني فرنجية، الياس الزايك...) كانوا أيضاً «منافسين» له. على منوالها سارت otv التي أوردت أن «ذاكرة الناس» هي من «انتصرت في الجلسة الأولى» و«تنافس فيها جعجع مع الشهداء». الذي أعفى عنه المجلس مما مضى ذات جلسة» بحسب «الجديد»، عاد هذا المجلس اليوم لـ«يحاكمه صورياً عبر أصوات نواب انتخبت الأرواح، وضربت الحكيم على وتر يريد أن ينسأه

بضربة ترشيح». ولم تنس القناة أن تحيي «أبو عبد» كبراً على موقفه الذي لا يشبه «إلا أهل الفيحاء الذين لم ينسوا أن لهم شهيداً»، وأن «التاريخ الذي جهد سمير جعجع لمحوه، قد استعيد في لحظة انتخاب».

وفي خضم هذه المعارك الإعلامية وشذ كل طرف من جهة لإثبات فوزّه على الآخر، دخلت nbn بقوة على الخط، هي التي اعتادت تدوير الزوايا كما الرئيس نبيه بري. علّت سقف خطابها، لكن ليس مباشرة، بل عبر التفافة قامت بها من خلال التركيز على ما قاله الرئيس عمر كرامي من تحول «اليوم الأسود» إلى أبيض، إذ انتصرت «الورقة البيضاء» التي حملت اسم رشيد كرامي على 48 ورقة حملت اسم قاتله.